Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (5), Issue (1) September (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

النظرية التوليدية التحويلية رؤيا علمية

م.م. هدى بدر جعفر
الجامعة العراقية/ مركز التطوير و التعليم المستمر
M.M. Huda Badr Jafar
huda.b.jaafar@aliraqia.edu.iq

الملخص

حاز المنهج التوليدي التحويلي على انتشار واسع بين المدارس اللغوية ، وتصدر مكانة عالية بين المدارس الألنسية الحديثة، كونه يهتم بالجانب التحليلي والتفسيري بدلاً من الجانب الوصفي في محاولة جديدة لتقديم صورة واضحة شمولية عن بنية اللغة ومميزاتها الإنسانية.

The generative transformational approach has gained wide popularity among linguistic schools, and has occupied a high position among modern linguistic schools, as it is concerned with the analytical and interpretive aspect instead of the descriptive aspect in a new attempt to present a clear, comprehensive picture of the structure of language and its human characteristics .

(التمهيد)

حاز المنهج التوليدي التحويلي على انتشار واسع بين المدارس اللغوية ، وتصدر مكانة عالية بين المدارس الألنسية الحديثة، كونه يهتم بالجانب التحليلي والتفسيري بدلاً من الجانب الوصفي في محاولة جديدة لتقديم صورة واضحة شمولية عن بنية اللغة ومميزاتها الإنسانية.ويعتبر تشومسكي رائد الفكر التوليدي والتحويلي في العصر الحديث وفيما يلى عرض مثبط لمفهومي التوليدية والتحويلية:- التوليدية: يتحدد هذا المفهوم بكونه استنباطاً لمستوى لغوي من مستوى لغوي أعلى منه وفق ما يسميه تشومسكي (قواعد إعادة الكتابة) إلى أن تصل إلى المستوى الأدنى، الذي يؤدي الربط بين عناصره إلى الحصول على جملة قاعدية صحيحة التركيب (علام, ٢٠٠٦, ٢٨-٢٩).أو هي (نسبة إلى توليد الجمل أو إنتاجها بكم كبير وبشكل غير متناه مع التهوية إلى أنها مرتبطة في أساسها بالجانب العقلي لإنتاج الجمل او ما يسمى بالبنية العميقة للغة) (علام, ٢٠٠٦, ٢٩).- التحويلية: يقصد بها (عملية نقل المستوى العميق لجملة ما إلى مستواها الظاهر والسطحي) (خليل, ٢٠١٤, ١٢٠-١٢١).او هو اماطة اللثام عن البنى العميقة حتى تتكشف البني السطحية.من هذين التعريفين يفهم أن التوليدية تولد الجمل وتنتجها، ثم تأتي التحويلية بقواعدها لتحول البنية العميقة للغة والجمل إلى بنية سطحية بوساطة عناصر التحويل المختلفة ، كالحذف والزيادة وتغيير الترتيب.

المبحث الأول: انواع النظرية التوليدية

Types of generative theory مرت النظرية التوليدية بمراحل يمكن أن نعتبرها أنواعاً للنظرية التوليدية وهي:

١- **نظرية البنى التركيبية:Theory of structural composition** يؤرخ لظهور النظرية التوليدية التحويلية بظهور كتاب البنى التركيبية أو (التراكيب النحوية لتشومسكي، الذي صدر خلال عام ١٩٥٧، وقد كان في هذا الكتاب مشغولا بأبحاث النحو من دائرة المعاني المتناثرة، ومحاربة الاعتقاد السائد بأن النحو يقوم على مثل هذا التهافت ونعني بالتهافت الخلط بين النحوية والمعنى، حيث تكون الجملة سليمة نحوياً، ولكن ليس لها معنى وأصبح الهدف عنده اكتشاف البنى التركيبية، فأصبحت الجملة هي المدار الرئيسي للنظرية التوليدية التحويلية وركناً من بنائها النظري (عبدالجليل, ٢٠٠٢, ٢٧٣-٢٧٥).وقد تضمنت هذه النظرية ثلاث نماذج رئيسية وهي: (عبدالجليل, ٢٠٠٢, ٢٧٣-٢٧٤)

(١) نموذج القواعد النحوية المحدودة.

(٢) نموذج بنية العبارة.

(٣) نموذج القواعد التحويلية.

(١) نموذج القواعد النحوية المحدودة:Limited grammar model

يُعد هذا النموذج من أبسط النماذج النحوية، وفيه يتم توليد عدد غير محدود من الجمل بوساطة عدد محدود من المفردات، وهو يقوم على مبدأ يقول بأن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاخبارات تبدأ من اليسار إلى اليمين (في الإنجليزية) ومن اليمين إلى اليسار (في العربية)، إذ يكون للجملة نقطة بداية، وأخرى نهاية، فالعنصر الذي يشكل نقطة البداية يثير الكلمات التي يمكن أن تقع في جوار سياقي معه، ويقوم المتكلم باختيار الكلمة المناسبة، وهذه تقوم بدورها بدور المُثير للكلمات التي يمكن أن تقع في حوار سياقي معها، فيختار المتكلم ما يناسبه، وتوضيح ذلك في النموذج الآتي: (ليونز, ١٩٨٥, ٢٠١)

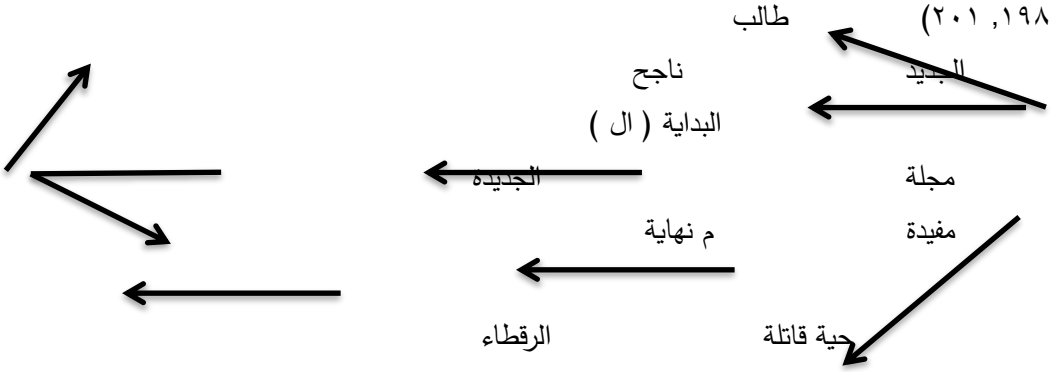

فالعنصر الذي يمثل البداية (ال) يثير الكلمات التي يمكن أن تقع في سياق معها مثل: طالب، مجلة، حية... وكل واحدة من هذه تثير ما يناسبها وهكذا. وقد شبه تشومسكي المتكلم في إنتاجه للجملة على هذا النحو بالآلة التي تتحرك من خلال عدد محدود من الحالات الداخلية من البداية حتى النهاية (برهومة, ٢٠١٤, ١٩٧) (الشايب, ٢٠١٦, ٣٨٣)ومما سبق نلحظ أنّ هذا النموذج محدود الفاعلية، لا يصلح إلاّ لبعض الجمل البسيطة، إذ كان قاصراً وغير مقبول؛ لأنه لا يمكن له توليد جمل مثل:(الرجل الذي يقود السيارة يعمل في الجامعة)، فإذا كان هناك ارتباط بين (الرجل) والاسم الموصول (الذي)، وبين الاسم الموصول والفعل (يقود)، وبين ذلك الفعل والسيارة، إذ إنَّ السيارة لا تستدعي الفعل (يعمل) بعدها، لأن هذا الفعل على علاقة بـ(الرجل) في بداية الجملة المفصولة عنه بأربع كلمات (ليونز, ١٩٨٥, ١٠٣-١٠٩) وأكد تشومسكي أنه ليس صعباً فحسب، بل من المستحيل لإنتاج كل الجمل القواعدية للغة الإنجليزية مثلاً (ليونز, ١٩٨٥, ١٩٨)(٢) **نموذج قواعد بنية العبارة (PS): Phrase Structure Rules Model** طرح تشومسكي هذا النموذج بعد أن رأى قصور نموذج الحالة المحدودة، ووصفه بأنه أكثر قوة وفاعلية من النموذج الأول، وأكثر تلاؤماً في وصف اللغات الإنسانية من سابقه، ويتكون هذا النموذج من عدة قواعد، ويمكن تطبيقها على المثال الآتي: (الولد أكل الطعام) (ليونز, ١٩٨٥, ٢٠١).

- القاعدة الأولى: الجملة
  المركب الاسمي + المركب الفعلي
  الولد أكل الطعام الولد
  (مركب اسمي) + أكل الطعام (مركب فعلي)
- القاعدة الثانية: المركب الاسمي
  أداة التعريف + اسم الولد ال
  ال + ولد
- القاعدة الثالثة: المركب الفعلي
  الفعل + مركب الاسم.
- القاعدة الرابعة: أداة التعريف ال
- القاعدة الخامسة: الاسم (ولد ، طعام ، ...).
- القاعدة السادسة: (أكل ، درس ، ...).

ويمكن التعبير عن ذلك بوساطة التحليل الشجري الآتي:

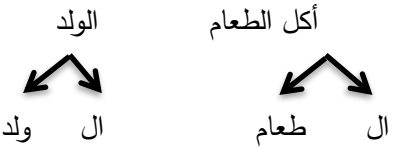

هذا نموذج بسيط لقواعد بنية العبارة التي تولد، وتحدد، وتشكل نظاماً متكاملاً، وتقسم على قسمين:

– ما يتعلق بالنحو؛ لأن النحو يدلنا على أن الجملة تحلل إلى مكون اسمي، ومكون فعلي، وأن المكون الفعلي يتكون من: فعل + مكون اسمي.

– ما يتعلق بالمعجم؛ لأن المعجم يعرفنا أن كلمة (أكل) هي فعل، وأن كلمة (طعام) هي اسم، وأن (ال) هي أداة (بوقرة, ٢٠٠٩, ١٤٣–١٤٤).

نلاحظ إنَّ هذا النموذج لا يصلح لتوليد الجمل التي حصل فيها تقديم أو تأخير، أو الجمل المكونة عن طريق العطف؛ لأنه قائم في الأساس على تحليل المكونات المباشرة.

(٣) نموذج القواعد التحويلية (TG): Transformational rules model

بسبب قصور نموذج قواعد بنية العبارة، وعدم كفايته، فكان لابد من إجراء بعض التعديلات والتحسينات عليه، وكان الحل يتمثل باستخدام التحويلات، وباستخدام التحويلات أصبحت القواعد التوليدية تسمى القواعد التوليدية التحويلية، وباختصار القواعد التحويلية، وقد أدى اهتمام علماء النفس بابتكار نماذج للسلوك اللغوي مبنية على نظرية تشومسكي اللغوية إلى ظهور حقل جديد هو علم النفس اللغوي، ونظراً لأن تشومسكي منذ بداية طرحه لنظريته يؤكد أن هدف النظرية اللغوية يجب أن يكون تفسير قدرة متحدث اللغة على إنتاج أو صنع عدد غير نهائي من الجمل الممكنة في اللغة.

وقد لا تبدو القواعد التحويلية – التي اشتق منها اسم النحو التحويلي – أكثر من أداة نحوية غامضة إلى حدّ ما، مهمتها توليد جمل معقدة، لكن هذه القواعد تتمتع بتسويغ منطقي أكثر من ذلك بكثير نظراً لأن صيغة ١٩٦٥ لنظرية تشومسكي تبين نقطة مهمة، وهي أن لكل جملة بنية سطحية وبنية عميقة، وحجة تشومسكي في ذلك أنه من المستحيل الإتيان بقواعد تطابق أو تماثل كفاية المتحدث الأصلي للغة في علاقات المعنى عن طريق النظر فقط إلى البنية السطحية للجمل أي الترتيب الذي تظهر به الكلمات في الجملة (برهومة, ٢٠١٤, ٢٠٠).وهذا الشكل يوضح باختصار عمل القواعد التحويلية:

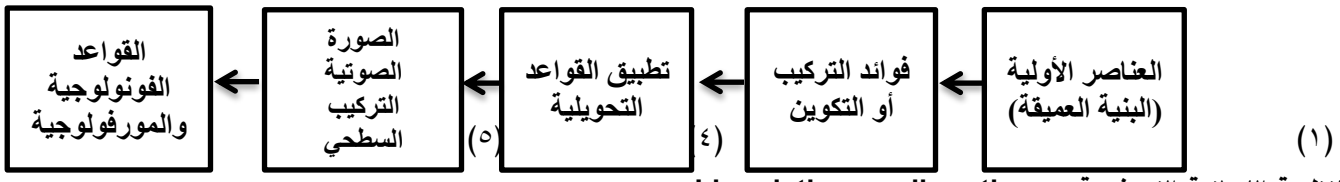

٢– النظرية اللسانية النموذجية:Linguistic paradigm theory

يؤرخ لهذه النظرية بظهور كتاب (مظاهر النظرية النحوية) الذي ظهر عام (١٩٦٥م)، وقد استمرت هذه المرحلة التي أولت المكون الدلالي عناية واهتماماً إلى سنه ١٩٧٠م.وفي هذا الكتاب تدارك النقص الوارد في كتابة الأول (التراكيب النحوية)، وقد أكد تشومسكي في هذه المرحلة الفروق بين البنى العميقة والبني السطحية مجاوزاً بذلك رؤية البتوبين والتوز بعين الذين لا يميزون بينهما (عبدالجليل, ٢٠٠٢, ٥٥٣).

٣– النظرية النموذجية الموسعة:Extended model theory هذه تمثل امتداداً للنظرية النموذجية ، وفي هذه المرحلة أعاد النظر من جديد في نظريته، حيث لم يكن راضياً عما توصل إليه خاصة بعد الانتقادات التي وجهت آلية من قبل علماء الدلالة، وفي هذه النظرية تغلب على مشكلات الفهم من خلال ربط التمثيل الدلالي بالبنية العميقة والبنية السطحية على السواء. وذلك من خلال:

أ– قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

ب– قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية.

ففي هذه المرحلة أصبحت القواعد لا تطبق الا بعد اتمام الكلمات المأخوذة من المعجم في رسم اركان الجملة العميقة (عبدالجليل, ٢٠٠٢, ٢٧١–٢٧٢).هذا كله بالنسبة لأنواع النظرية التوليدية عند تشومسكي. وهناك نظريات توليدية أخرى لعلماء آخرين.

٤– النظرية الدلالية لـ(كاتز) و(فودور):Katz and Fodor's semantic theory واضعين الدلالة في صميم التوليد النحوي للتراكيب بعد أن أهملت من منظومة قواعد تشومسكي.

٥– نظرية الدلالة التوليدية لـ(مكاولي):Macaulay's Generative Semantic Theory

وقد قلص من القواعد الدلالية التفسيرية مقابل توسيع تحويلات البنية العميقة لاشتقاق البنية السطحية.

٦– نظرية قواعد الحالات:Case rules theory تربط الفعل بالمكونات الاسمية في الجملة باعتبارها حالات نحوية (عبدالجليل, ٢٠٠٢, ٥٥٩).

المبحث الثاني: الاختلاف بين الوصفية والتوليدية

The difference between descriptive and generative

الوصفية منهج يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، فهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من الوصول إلى اغراض محددة والوصفية تقوم بوصف النصوص اللغوية وصفاً واقعياً للنصوص من دون تدخل من الباحث بغرض اجتهادات من ذاته ، أو فرض قوالب معيارية موضوعة سلفاً، فهو يهتم بالموجود فعلاً ويعتبر دي سوسير المؤسس الحقيقي للمنهج الوصفي في البحث اللغوي، فهو يعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية تدرس في عصرها المعين (علام, ٢٠٠٦, ٢٧-٢٨) (حسنين, ٢٠١٠, ٣٣-٣٤) (خليل, ٢٠١٤, ١٢٠-١٢١) (عمر, ١٩٩٥, ١٩٧)أن الاختلاف بين الوصفية والتوليدية إن الوصفية اتخذت النصوص اللغوية موضوعاً لدراستهم أما التوليدية فقد اتخذت كفاءة المتكلم ومقدرته اللغوية على إنتاج الجمل (زكريا, ١٩٨٥, ٢٥).واللغة في نظر الوصفية هي مجموعة من العادات الكلامية، أما التوليدية فاللغة تتميز بالخلق والإبداع ولها خصائصها التي تميزها عن الحيوان (الراجحي, ١٩٨٦, ١١٢) (زكريا, ١٩٨٦, ١٢) (بركة, ١٩٩٣, ١٢) (الوعر, ١٩٨١, ٢٥-٢٦).البنيونيون أن لكل لغة بنيتها الخاصة وقواعدها التي تتميز بها وتنفرد بها عن غيرها، ولكن التوليديون يرون أن اللغات تتشابه في قواعدها، فالتوليديون لا يكتفون بالوصف للمادة اللغوية وانما يتعدون ذلك إلى تفسير التراكيب اللغوية.يرى الوصفيون أن المادة اللغوية هي مزيج من مؤثرات لغوية ونفسية واجتماعية.من المسلم به أنه لا يمكن النحو التقليدي أن يحضر العدد اللامتناهي من تركيبات الجمل التي يمكن للغة أن تولدها، على العكس من ذلك يقوم النحو التوليدي على أساس التوليد الرياضي القادر على احتواء اللامتناهي اللغوي (الراجحي, ١٩٨٦, ١٢٨).يعد النحو التوليدي اداه فعالة لتفسير الظواهر اللغوية، كحالات الحذف ، والاضمار، ووجوب التقديم والتأخير وغيرها يفترض النحو التوليدي ثنائية البنية اللغوية، بمعنى أن هناك بنية ذهنية عميقة تشتمل العناصر الكامنة المقولة اللغوية، وهناك بنية سطحية منطوقة وهي ظاهرة الجملة.

المبحث الثالث: نقد تشومسكي لدى سوسير(النظرية التوليدية)

Chomsky's critique of Saussure (generative theory)

ترى المدرسة التوليدية أن اللغة: هي مجموعة من الجمل، وهذه الجمل تصنف إلى فئه الجمل المبنية للمجهول وفئه الجمل المثبتة وترتبط هذه الجمل بالبعض الآخر.ان نقطة الاختلاف بين تشومسكي ودي سوسير هي أن الأول يحلل اللغة انطلاقاً من مسلمة أنها وسيلة للتواصل او التعبير بينهما. يحللها ويفسرها الثاني انطلاقاً من مسلمة أنها مجموعة جمل كل جملة منها تحتوي على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي ذاتي محايث لها، فالأول يتحدث عن اللغة باعتبارها شكلاً قبل كل شيء، بينما يعطي الثاني الأسبقية الجوهر والبنية العميقة دون أن يعمل البنية السطحية، اي المعنى الظاهر للغة، فاللغة عند التوليديين، هو قدرتها على الإنتاج والتوليد.

قائمة المصادر والمراجع

١. عيسى, برهومة, مقدمة في اللسانيات, جهينة للنشر والتوزيع – عمان, ٢٠١٤م.

٢. بوقرة, نعمان, اللسانيات العامة (اتجاهاتها وقضاياها الراهنة), عالم الكتب الحديث – الأردن, ٢٠٠٩م.

٣. بركة, فاطمة البطال, النظرية الالسنية عند رومان جاكوبسون, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت, ١٩٩٣م.

٤. حسنين, د. صلاح الدين صالح, دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن, مكتبة الآداب – القاهرة, ٢٠١٠م.

٥. خليل, ابراهيم, مدخل الى علم اللغة, دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع – عمان, ٢٠١٤م.

٦. خليل, د. ابراهيم محمود, مدخل إلى علم اللغة, دار المسيرة – عمان, ط٢, ٢٠١٤م.

٧. الراجحي, د. عبده, النحو العربي والدرس الحديث, دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت, ١٩٨٦م.

٨. زكريا, د. ميشال, الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت, ط٢, ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٩. زكريا, ميشال, مباحث في النظرية الالسنية, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت, ١٩٨٥م.

١٠. الشايب, د. فوزي حسن, محاضرات في اللسانيات, عالم الكتب الحديث – الأردن, ٢٠١٦م.

١١. كلية التربية – سلطنة عمان, علم اللسانيات الحديثة, دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان, ط١, ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٢. علام, د. عبدالعزيز احمد, في علم اللغة العام, مكتبة المتنبي – الدمام, ط١, ٢٠٠٦م.

١٣. عمر, د. احمد مختار, محاضرات في علم اللغة الحديث, عالم الكتب – بيروت, ١٩٩٥م.

١٤. ليونز, جون, نظرية تشومسكي اللغوية, ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل ط١, ١٩٨٥م.

١٥. الوعر, د. مازن, النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية, جامعة دمشق – سوريا, ١٩٨١م.